# القضايا العربية والإسلامية في فكر النبهاني مقارنة بأبرز أعلام الفكر الإسلامي المعاصر

د. تركي عبد مجيد
جامعة الأنبار- كلية التربية/ القائم

**Abstract**

Taqudeen Al-Nabhani (1909-1977) one of Al-a-Azhar Schoolars, and the founder of Al-Tahreer Islamic Party in 1953, is regarded as one of the most prominent contemporary Islamic thinkers, who studied the important issues of Al-Ummah trying to find solutions . the most important issues. Some of these most important issues were: the unity, the resurrection and the Palestinian issue.

He gave more attention to the Palestinian issue, even when he did not deal with it as a central issue, through what he called the political struggle which was adopted by his party to defend Al-Ummah rights and uncover the imperialism plots against it. Since he saw that the Muslims should not fight the Jewish but under the sign of Al-Khilafa state, he forbad to reconcile, recognize or to truce with the Zionists

Within the frame of Al-Ummah unity, Al-Nabhani differentiate among three levels of unity.

The first level was the unity of the Islamic sociey, which can not be achieved but by the unity of their feelings and systems which deals with their problems and their reality, such as the political, economical and social systems.

The second level was the unity of the Islamic peoples which are restricted by the factors which were the means of the Islamic Ummah unity throughout its glorious history.

The third level was the unity of the state. He insisted on the unity of the Islamic state and its power.

Finally, he referred to two factors that separate Al-Ummah from its renaissance. The first one was the missing of its mission, while the second one was represented by the invasion in both military and economic aspects. And he called for taking in consideration all the means of the renaissance and its factors.

**الملخص**

يعد تقي الدين النبهاني (1909–1977) العالم الأزهري والقاضي الفلسطيني، والمؤسس لحزب التحرير عام 1953م من أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين الذين تناولوا قضايا الأمة الكبرى محاولا إيجاد الحلول الناجعة لها. ومن أبرز هذه القضايا القضية الفلسطينية وقضية الوحدة وقضية النهضة.

أما بخصوص القضية الفلسطينية فأنه، وإن لم يعدها قضية الأمة المركزية إلا أنه ركز عليها كثيرا فيما أطلق عليه بالكفاح السياسي الذي قام به حزبه في تبني مصالح الأمة وكشف مخططات الإستعمار والمؤامرات التي تحاك ضدها. ولما كان النبهاني لا يرى قتال يهود إلا تحت راية دولة الخلافة فإنه يحرم الصلح أو الاعتراف بالكيان الصهيوني أو حتى الهدنة معه.

وفي إطار ما يتعلق بوحدة الأمة فقد ميز النبهاني بين ثلاث مستويات من الوحدة:

المستوى الأول، وحدة المجتمع الإسلامي، التي لن تحقق إلا بتوحيد أفكارهم ومشاعرهم والأنظمة التي تعالج مشاكلهم وواقع حياتهم، مثل النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي...

المستوى الثاني، وحدة الشعوب المشروطة بتوفر العوامل التي كانت سببا في وحدة شعوب الأمة الإسلامية في تاريخها الزاهر.

المستوى الثالث وحدة الدولة إذ أوجب وحدة الدولة الإسلامية وسلطانها.

وأخيرا لفت النبهاني الأنظار إلى وجود عاملين يحولان بين الأمة وبين نهضتها: الأول فقدان الرسالة، والآخر يتمثل بالاستعمار بنوعيه العسكري والثقافي. ودعا إلى الأخذ بأسباب النهضة وشروطها.

**المقدمة:**

القضية في معاجم اللغة تعني: ((مسألة يُتنازع فيها وتُعرض على القاضي أو القضاء للبحث والفصل))(□).

وتقابلها في الإنجليزية كلمة (**issue**)، وتعني تلك المسألة التي توجد إزاءها مجموعتان أو أكثر من المواقف التي قد تثير نزاعا(□).

وتقاربها، في الإنجليزية، أيضا، كلمة (**problem**)، وتعني مسألة، أو معضلة، أو مشكلة(□).

وعليه، فإننا نريد بالقضايا العربية والإسلامية، تلك القضايا المعقدة إلى درجة أن أصبحت مشكلة ومعضلة، وانقسم إزاءها الباحثون والسياسيون، قد يشمل هذا الإنقسام الدول؛ بل قد يصبح النزاع، في بعض الأحيان، نزاعا أو صراعا فعليا؛ أي عسكريا، كما هو الحال في القضية الفلسطينية، وقد يقتصر الخلاف والنزاع على الكتابات، والآراء والمواقف، كما هو الحال مع قضية النهضة، على سبيل المثال، وهكذا.

وقد تناول الكتاب والمفكرون ـ على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم القومية والإسلامية ـ بالوصف والتحليل، وعرض العلاج، والحلول لهذه المسائل. ومن هؤلاء المفكرين، تقي الدين النبهاني(□)، الذي جعل قضايا الأمة من أهم ركائز فكره؛ فقد كتب: (إنقاذ فلسطين)، و(رسالة العرب)، (تسليح مصر) قبل أن يؤسس حزب التحرير. أما بعد تأسيسه للحزب، فلم يقف عند حد الكتابة والفكر، وإنما تبنى هذه القضايا عن طريق حزبه، كما يذكر (فتحي سليم)، وقد كان تبني قضايا الأمة ومصالحها مقرونا بكشف الخطط الإستعمارية، في أماكن تواجد الأمة الإسلامية، وهي البلدان التي استظلت يوميا بظلال الخلافة، ثم تحولت بعد هدمها، إلى مناطق يتصارع عليها الطامعون في بسط نفوذهم، واقتسام خيراتها(□).

وانطلاقا من خطورة القضايا العربية والإسلامية الكبرى وضرورة إيجاد الحلول الجادة عن طريق طرح الأفكار المعاصرة حتى وان كانت متباينة.تأتي أهمية هذا البحث.

أما الفرضية التي أسست له فتقول:(( أن النبهاني مفكر أسلامي معاصر تناول القضايا العربية والإسلامية المعاصرة بالبحث والتحليل محاولا أيجاد الحلول لها إلا أن طرحه للأفكار يبقى محل نظر ونقاش.

وعليه فان الهدف من هذا البحث التحقق من وجود مثل هذه الأفكار عند النبهاني ثم تحليلها وتقويمها عن طريق ردها إلى أصوله الفكرية وعن طريق مقارنتها مع أفكار الآخرين.

وللبرهنة على صحة هذه الفرضية والوصول إلى هذه الأهداف فقد قام البحث على ثلاث مناهج رئيسه هي: المنهج الوصفي , المنهج التحليلي,ثم المنهج المقارن.

وأخيرا فان هذا البحث يحاول الإجابة عن تساؤل مفاده هل استطاع النبهاني أن يصف الداء للدواء وأن يقدم حلولا مميزه لقضايا الأمة الخطيرة,وهي كثيرة بالنسبة له إلا أننا سنقتصر في هذا البحث على قراءة فكره حول ثلاث قضايا من القضايا التي نالت اهتمام الباحثين المعاصرين وهي: القضية الفلسطينية,قضية الوحدة,قضية النهضة, وسنتاولها تباعا.

### أولا) القضية الفلسطينية

لعل القضية الفلسطينية الملخصة باغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين، وقيامها بتشريد أهلها، تعد من أخطر مسألتين شغلت الفكر الإسلامي

المعاصر، والثانية، هي زوال الخلافة الإسلامية، مع عدم اتفاق المفكرين والكتاب على أولوية أي منهما.

ويأتي هذا الخلاف إلى جانب خلاف آخر أكبر منه، وهو هل أن تحرير فلسطين سيكون قوميا، أم إسلاميا؟ وهل أن تحريرها سيمهد للوحدة العربية؟ أم أن الوحدة ضرورية لتحرير فلسطين؟ فقد كان للقضية الفلسطينية دورٌ بارز في تعزيز الوعي القومي عند العرب - حسب رأي البعض، وفي المقابل، فإن للوحدة العربية دورا أساسيا في حل القضية الفلسطينية، حسب رأي البعض الآخر(□).

أما دعاة الحل الإسلامي فقد رأوا ضرورة إعلان إسلامية المعركة؛ لأن القدس ليست مجرد شأن فلسطيني أو عربي؛ بل هي شأن إسلامي(□). وأن تحرير المسجد الأقصى مسؤولية عالمية تقع على كل مسلم، في شتى أنحاء العالم، وأن الإسلام وحده، هو الذي ينبغي أن يقود المعركة(□). كما أن حرمان العالم الإسلامي من خوضها يعني خسارة كل القوى الإسلامية، البشرية، والإقتصادية، والعسكرية، والصناعية الموجودة في بلدانه(□).

لقد ولد النبهاني وعاش الشطر الأول من حياته في فلسطين، وعاش نكبة (1948) وهو قاض في محكمة استئناف القدس؛ ولكن اللافت للنظر أن اهتمامه بقضية فلسطين، أو اتخاذه منهجا مغايرا للآخرين؛ لإيجاد حل لهذه القضية، لم يأت من كونه فلسطينيا؛ وإنما جاء من كونه إسلاميا، ومن إيمانه، أيضا بسبيل واحد لحل كل قضايا الأمة، التي لا تنفصل عن بعضها.

وفي خضم الجدل الدائر بين دعاة الحل الإسلامي وبين دعاة الحل القومي؛ فإن النبهاني يرفض هذه الحلول من أساسها، على الرغم من اقترابه من القوميين العرب قبل تأسيسه لحزب التحرير، ومن كونه إسلاميا بالفعل، بعد تأسيسه لحزبه؛ ذلك لأنه تصور الحل القومي يأتي عن طريق الجامعة العربية، والحل الإسلامي تقدمه الجامعة الإسلامية، وهاتان الجامعتان - بالنسبة له - محل نظر، إن لم يكن قد جزم بسلبيتهما، وفي ذلك يقول: «...إن كلا من الجامعة العربية والجامعة الإسلامية مشروع استعماري لصرف الأذهان عن الدولة الإسلامية؛ ولذلك لم يقتصر إخفاق الجهد على عدم الإنتاج؛ بل تجاوز ذلك وأبعد الدولة الإسلامية عن الأعين والأذهان»(□□).

وإذا كان المصطلح أو الشعار القائل بأن (قضية فلسطين هي القضية المركزية) قد أصبح شائعا لدى القوميين، كما أصبح من مسلمات الحركة الإسلامية وارتبط هذا الشعار بمسيرتها؛ فإن القضية الفلسطينية، على الرغم من أهميتها، لم تكن يوما، هي القضية المركزية، أو المصيرية، بالنسبة للنبهاني، لأنه عد هذه القضية قضية فرعية للقضية الكبرى، يرتبط حلها، وحل جميع القضايا الأخرى بحل القضية المصيرية. والقضية المصيرية للمسلمين في العالم أجمع - كما يراها النبهاني - هي إعادة الحكم بما أنزل الله، عن طريق إقامة الخلافة

الإسلامية، ونصب خليفة للمسلمين، يبايعونه على السمع والطاعة على أن يعمل وفق أحكام الشرع الإسلامي، ويهدم أحكام الكفر وأنظمته، ويضع مكانها أنظمة الإسلام وحكمه، ويحول البلاد الإسلامية إلى دار إسلام، والمجتمع القائم فيها إلى مجتمع إسلامي، ويوحد بلاد المسلمين تحت راية الخلافة، ويحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد(□□).

وهذا الكلام لا يدع مجالا للشك بأن قضية الخلافة هي القضية المركزية والمصيرية عند النبهاني، وعند أتباعه، والأمر لا يقف عند هذا الحد؛ وإنما يرى النبهاني، أن جميع مآسي الأمة جاءت تابعة لهدم الخلافة الإسلامية بما في ذلك ضياع فلسطين. وبهذا المعنى جاءت الرسالة التي أصدرها حزبه لتعلن ما يلي: ((وبالنسبة للمسلمين فقد تعرضوا في أوائل هذا القرن إلى أعنف هزة زلزلت كيانهم، ومزقت بلادهم، وفرقت جمعهم، وقضت على دولتهم، دولة الخلافة، وقتلت روحهم، وأبعدت الإسلام عن التطبيق في الحياة والدولة والمجتمع. ثم تلت هذه الهزة هزة أخرى - تآمرت فيها دول الكفر و[عملاؤهم] من حكام البلاد العربية - اغتُصبت فيها فلسطين، وأُقيمت فيها دولة إسرائيل))(□□).

إن الإعتقاد بأن اغتصاب اليهود لفلسطين بسبب زوال الخلافة الإسلامية مسألة لا يمكن الفصل فيها بهذه السهولة؛ فهناك من يرى أن هناك أسبابا أخرى لضياع فلسطين، وهناك من يرى أن الأطماع الصهيونية في أرض فلسطين، وسعيهم للحصول عليها وإزالة أي عائق يقف بوجه مشروعهم، هو الذي أدى إلى إلغاء الخلافة العثمانية، وقد نقل محمد حرب في كتابه عن السلطان عبد الحميد الثاني عن أحد الكتاب نصه الآتي: ((منع السلطان عبد الحميد الثاني تحقيق هدف إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وكلف هذا المنع السلطان عبد الحميد الثاني غاليا، وأودى بعرشه، وأدى هذا فيما بعد إلى انهيار الدولة العثمانية كلها))(□□).

ولا يستطيع أحد إنكار موقف السلطان عبد الحميد الثاني، وصلابة موقفه تجاه الإغراءات والمحاولات التي قام بها الصهاينة؛ حتى كلف الصدر الأعظم بأن ينقل رسالة إلى تيودور هرتزل بعد أن رفض مقابلته، في محاولته الأخيرة، لمقابلة السلطان عام (1901). وقد جاء في الرسالة ما نصه: إنصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض؛ فهي ليست ملك يميني؛ بل ملك الأمة الإسلامية، التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها فليحتفظ اليهود بأموالهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوما؛ فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن! أما وأنا حي؛ فإن عمل المبضع في بدني، لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة الإسلامية، وهذا أمر لا يكون، إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا، ونحن على قيد الحياة))(□□).

وعلى الرغم من الإشارة الصريحة في كلام عبد الحميد الثاني بأن اليهود سيأخذون فلسطين بلا ثمن يوم تمزق دولة الخلافة، فإن المنطق يقول بأن القضاء على السلطان عبد الحميد والإتيان ببديل موال كان كافيا للحصول على أرض فلسطين، ونجاح مشروع الصهيونية؛ أما القضاء على دولة الخلافة فهو عمل إضافي لا ضرورة له. وبالفعل؛ فبمجرد الإطاحة بعبد الحميد الثاني تغيرت الأمور تغيرا كليا، يقول مصطفى الدباغ: ((بعد نجاح المؤامرة اليهودية بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني على يد الإتحاديين عام (1909) أصدر (الإتحاديون) تشريعا يقضي ببيع جميع الأرضي السلطانية في الدولة بالمزاد العلني! ولولا عرب فلسطين، واندلاع الحرب العالمية الأولى، لضاعت فلسطين كلها منذ ذلك التاريخ))[□□].

ومن هذه الكلمات يتضح لنا أن مجرد زوال السلطان عبد الحميد كان كافيا لحصول اليهود على ما يريدون، وإن الخلافة المثلة بسلطان ضعيف موال للأجنبي لا تدفع ضرا عن الأمة.

إن هناك عوامل وقوى أخرى قد تلعب دورا بارزا في الوقوف بوجه الأطماع الأجنبية، ومن هذه القوى، قوى محلية، كما هو الحال مع عرب فلسطين الذين وقفوا بوجه المشروع الصهيوني، وساهموا في تعطيله لعشرات السنين. وهناك قوى أخرى دولية إلا أن موقف هذه القوى لم يكن نابعا من إيمانها بعدم حق اليهود في فلسطين، أو من رؤيتهم للمشروع الصهيوني بأنه مشروع عدواني توسعي، بقدر ما هو نابع عن مصالح كل دولة في المنطقة. وصراعهم حول هذه المصالح، وبالتالي فهو نتيجة للنزاع الدولي فحسب، كما هو الحال في مساهمة الحرب العالمية الأولى، وتداعياتها في تأخير المشروع الصهيوني في المنطقة. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الدولة العثمانية التي وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف؛ حتى أصبح الطامعون يقتسمون تركتها قبل موتها، على أساس أنه الرجل المريض، الذي يوشك أن يموت. فهو في حال الإحتضار، ولم تكن صحوته لتنفعه؛ لأن جميع من حوله يتربصون به. فهل كانت هذه الدولة باعتبارها دولة الخلافة، قادرة على صد الهجمات المتتالية على بلاد المسلمين التابعة لها؟ ألم يقتطع الإنجليز والفرنسيون والطليان والهولنديون، وغيرهم أجزاء من العالم الإسلامي؟ فلم تحرك الدولة العثمانية ساكنا بسبب ضعفها وعجزها! ألم تتم اتفاقية سايكس ـ بيكو لاقتسام البلاد الإسلامية قبل زوال الدولة الإسلامية ببضع سنين؟

وعليه فإن ضعف الخلافة الإسلامية قد ساهم في ضياع البلاد الإسلامية وتعرضها للاحتلال. أما أن يقال بأن أعداء الإسلام عملوا على إزالة الخلافة الإسلامية لأجل الوصول إلى أهدافهم،التي منها احتلال فلسطين، أو أن امتناع السلطان عبد الحميد الثاني عن بيع فلسطين للصهاينة قد أدى إلى القضاء على الخلافة؛ فهذا كلام فيه نظر، فهو وإن كان صائبا في بعض جوانبه، ولكنه غير ذلك

في جوانب أخرى. فلا أحد ينكر أهمية وجود الدولة الإسلامية في رعاية شؤون المسلمين وحفظ مصالحهم. كما لا ينكر أن الأعداء على اختلاف أسماء دولهم سعوا ـ بفعل الصراع والنزاع والعداوة ـ إلى تحطيم الدولة العثمانية، ولكن أن يشار إلى دور اليهود وعميلهم المزعوم أتاتورك، فقط، في انهيار الخلافة الإسلامية؛ لأجل الحصول على أرض فلسطين؛ فهذا كثير على اليهود، وكثير على أتاتورك؛ فهم أهون من ذلك.

ولعل دورهم لم يكن أكثر من دور (دابة الأرض) في قصة الجن مع نبي الله سليمان ﷺ، قال تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[□□]. فلم تعرف الجن بموته إلا بعد أن قامت دابة الأرض بأكل (منسأته)؛ أي عصاه التي كان يتكئ عليها[□□]. وغالبا ما تكون العوامل الداخلية لانهيار وسقوط الدول والحضارات أقوى من تلك الخارجية.

إن القول بأن ضياع فلسطين يعود إلى انهيار الدولة الإسلامية وما نتج عنها من آثار سلبية، مثل تمزيق الدولة إلى كيانات متفرقة، وظهور حكام مصنوعين على أعين الإستعمار، قول فيه الكثير من الصحة؛ ولكن لا ينبغي أن ينظر إليه وكأنه السبب الوحيد؛ لأن هناك أسبابا أخرى لضياع فلسطين، منها ما هو ظاهر كضعف المواجهة في مقابلة الهجمة القوية، ومنها غياب القيادة الرائدة، وسوء التخطيط، واتساع الهوة بين الحكام وشعوبهم. ومنها ما هو خفي، كضعف اليقين الذي يؤدي إلى الجبن، والهزيمة النفسية التي تعاني منها الأمة؛ حتى أصبحت تشعر بالذل والهوان في أعماقها، وأصبحت ترى نفسها صغيرة أمام عدوها، الذي يُخيل إليها أنه كبير، ومثل هذه الأمة التي مكنت للذل من نفسها أمة حكمت على نفسها بالموت، وإن كانت تغدو وتروح وتأكل وتشرب[□□].

هذا فيما يتعلق بضياع فلسطين، أما في كيفية استردادها، أو كيفية حل القضية الفلسطينية؛ فإن ذلك ـ بالنسبة للنبهاني ـ متعلق بسبب ضياعها، وعليه فلا حل إلا بإقامة الدولة الإسلامية، ومبايعة خليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ حتى يضع الإسلام موضع التطبيق، ثم يعلن الجهاد على اليهود ليستأصل شأفتهم[□□]. والخليفة وحده يملك حق إعلان الحرب، أو عقد الصلح والهدنة، أو سائر المعاهدات، وهو الذي يتولى قيادة الجيش ـ كما صرح النبهاني[□□] ـ وهذا يعني أن النبهاني لا يقول بالحرب مع أي عدو دون وجود دولة وخليفة يقود جيشها؛ فقد كان النبي ﷺ يتولى قيادة الجيش فعلا في الغزوات، وكان يعين قائدها في السرايا، وهو الذي أعلن الحرب على قريش، وعلى قبائل اليهود، وعلى الروم، وهو الذي عقد معاهدات الصلح،وغيرها من المعاهدات[□□].

ومن هنا فإن العمل لتحرير فلسطين وحل قضيتها يبدأ من العمل لبناء الدولة الإسلامية،

وإعادتها من جديد. إن مفتاح الحلول، هو الخلافة الراشدة، والخلافة وحدها هي الكفيلة بالقضاء على كيان يهود المحتل لفلسطين، وإعادتها كاملة إلى دار الإسلام[□□].

وفي مقابل هذا الرأي، الذي تبناه النبهاني وأتباعه، توصل الإخوان المسلمون، والفلسطينيون منهم، بشكل خاص إلى أن العمل لإقامة الدولة الإسلامية لا يتناقض مع العمل لتحرير فلسطين، ومواجهة المشروع الصهيوني؛ أن الأمرين يعملان جنبا إلى جنب في تحدي الهجمة الإستعمارية والصهيونية التي تهدف إلى إذلال الأمة واستغلال خيراتها، وأن العملين يكمل كل منهما الآخر. وقد تبلورت أواخر سبعينيات القرن العشرين نظرية عمل جديدة للقيادات الفكرية والسياسية الحزبية داخل الحركة الإسلامية، مفادها هذه النظرية: أن الوجود الصهيوني على أرض فلسطين يعد العقبة الرئيسة التي تحول دون قيام الدولة الإسلامية، أو الوحدة الإسلامية. وأن الصهيونية تضع كل ثقلها، وقواها الدولية، لمحاربة أي حركة تسعى لتحقيق النهضة، أو إقامة الدولة المنشودة. ومن هنا فإن تأجيل المعركة معها إلى ما بعد قيام الدولة الإسلامية، أمر غير مجد في حساب الأولويات. فتحولت النظرية إلى حركات جهاد وكفاح على أرض فلسطين، مثل حركة الجهاد الإسلامي، وحركة حماس[□□].

وقد يتصور البعض أو يفهم خطأً أن النبهاني، لا يقول بأي عمل مهما كان نوعه حتى قيام الدولة. والحقيقة أن الرجل كان يرى أن من الواجب أن يتصدى العمل السياسي لمكافحة الإستعمار، ولمحاربة القيادات الفكرية الأجنبية، والعمل على اتقاء خطر الغزو الذي يستهدف امتنا. كما أن حمل الدعوة الإسلامية حملا صحيحا يكافح خطر القيادات الفكرية الإستعمارية، ومن هنا فقد رأى النبهاني أن من الواجب أن يكون كفاح الإستعمار الغربي حجر الزاوية في الكفاح السياسي[□□].

إذن فالنبهاني يرى كفاح الإستعمار أمرا واجبا؛ ولكنه ـ في العبارة السابقة ـ لا يبين لنا كيف ومتى؛ ولكنه يفصح عن الوقت في موضع آخر؛ إذ يعلن أن هذا الكفاح يكون في المرحلة الثانية من مراحل سير الحزب وتطوره، وهذه المرحلة هي مرحلة التفاعل مع المجتمع الذي يكون فيه الحزب؛ ففي هذه المرحلة يبدأ الكفاح بين الأمة، وبين من يقفون حائلا دون تطبيق المبدأ، وهؤلاء هم الإستعمار، ومن يضعهم أمامه من الفئات الحاكمة، والظلاميين المسلوبين للثقافة الأجنبية[□□].

أما كيفية القيام بالكفاح السياسي، فإنه يتمثل بمكافحة الدول المستعمرة التي سيطرت على البلاد الإسلامية، ومكافحة الإستعمار بأشكاله الفكرية، والسياسية، والإقتصادية، والعسكرية جميعها، وكشف خططه وفضح مؤامراته؛ لتخليص الأمة من سيطرته، وتحريرها من أي أثر لنفوذه[□□].

ويوجب الكفاح السياسي عدم الإستعانة بالأجنبي، أيا كان جنسه، ومهما كان نوع هذه الإستعانة، ويعد كل استعانة سياسية بأجنبي، أو تروج له خيانة للأمة، كما يوجب رفض جميع المشاريع الغربية، ولا سيما البريطانية والأمريكية، سواء المشاريع الفنية أو الإقتصادية، على اختلافها(□□).

ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن النبهاني، وإن لم يعد قضية فلسطين، قضية الأمة المركزية، أو المصيرية؛ إلا أنه ركز عليها كثيرا، فيما أطلق عليه بالكفاح السياسي، الذي قام به الحزب في تبني مصالح الأمة، وكشف خطط الإستعمار والمؤامرات التي تحاك ضد الأمة. ولما كان كفاحه سياسيا؛ فقد تناول قضية فلسطين ـ بضمن علاجه وتحليله لقضية الشرق الأوسط ـ وعدها محور قضية الشرق الأوسط. وقد تجلى لنا عمل النبهاني ـ بهذا الصدد ـ في عدد من الأعمال التي تمثل سلوكه السياسي عن طريق حزبه.

ويلخص لنا أحد كتاب حزب التحرير هذه الأعمال بقوله: ((تبنى حزب التحرير قضية فلسطين... منذ بدأ العمل السياسي والكفاح السياسي وواكب القضية وقارع الحكام والسياسيين، وناطح منظمة التحرير وباقي الفصائل الفلسطينية بالنقاشات، واللقاءات، وإرسال الوفود، وبعث الكتب، وكشف المؤامرات، وتوزيع آلاف النشرات التي تتعلق بالقضية، كاشفا تفصيلات العمل السياسي المتعلق بها؛ حيث بحثت في عدد من مؤتمرات القمم العربية، والإسلامية، وكان حزب التحرير وراء ذلك يكشفه تفصيلا... وكان الحزب يواكب قرارات هيئة الأمم المتعلقة بفلسطين على امتداد دوراتها، ويكشف اللقاءات الجانبية والتصريحات السياسية، ويناقش مشاريع الحلول التي تطرح، مثل مشروع بورقيبة، وغيره. كما كان يتابع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي وقرارات المنظمة الدولية: قرار (1891)، وقرار بحث قضية اللاجئين رقم (194)... وكشف مشروع (جونستون) المتعلق بتقسيم مياه الأردن. ولحزب التحرير موقف واضح وجريء بالنسبة لتدويل القدس، ومجيء البابا عام (1964م)؛ حيث حرك الوفود، وجمع التوقيعات؛ حتى استطاع أن يجمع الناس ويحركهم للوقوف في وجه تدويل القدس وشجب زيارة البابا))(□□).

وإذا كان النبهاني لا يؤمن ولا يرى أملا في أن يقاتل المسلمون اليهود، في ظل الأنظمة القائمة، وأنه لا يرى القتال إلا تحت راية دولة الخلافة، فإنه فضلا عن صور الكفاح السياسي المتقدمة، يحرم الصلح أو الإعتراف بالكيان الصهيوني، أو حتى الهدنة معه(□□). وذلك قبل وبعد قيام دولة الخلافة، فالدول المحاربة فعلا، مثل (إسرائيل) يجب أن تتخذ معها حالة الحرب أساسا لكل التصرفات، ونتعامل معها وكأننا في حالة حرب فعلية معها سواء أكانت بيننا وبينها هدنة أم لا، ويمنع جميع رعاياها من دخول البلاد، يعامل غير المسلمين منهم وكأنهم محاربين فعلا(□□).

إن الموقف لهذا الهدف النظري، والتركيز على الجانب الفكري دون الممارسة العملية، وإرجاء حل القضية الفلسطينية إلى قيام الدولية الإسلامية، فضلا عن موقف النبهاني وحزبه من الحكومات العربية، وفصائل المقاومة الفلسطينية، كل ذلك جعل تأثير الحزب ضيقا، ومحدودا، في الأراضي المحتلة، وحرمه الكثيرَ من التأييد الشعبي[□□].

ويبقى موقف النبهاني من العمل المادي المسلح غير مقطوع به، على الرغم من كل الكتابات التي كتبت عن رأيه في هذا الأمر، وربما يكون الكثير من أتباعه غير مدركين لحقيقة موقفه من الكفاح المسلح لحل القضية الفلسطينية، ولعل هذه الكلمات التي قالها النبهاني، تعطينا الحق في مثل هذا التشكيك، حين قال ما نصه: ((إن حزب التحرير يعمل لتحرير الأقاليم الإسلامية من الإستعمار كله؛ فهو يحارب الإستعمار حربا لا هوادة فيها؛ ولكن لا يطلب الجلاء فقط، ولا يطلب الإستقلال المزيف؛ بل يعمل لاقتلاع الأوضاع التي أقامها المستعمر الكافر من جذورها، بتحرير البلاد، والمعاهد والأفكار من الإحتلال، سواء أكان هذا الإحتلال عسكريا، أم فكريا، أم ثقافيا، أم اقتصاديا، أم غير ذلك، ويحارب كل من يدافع عن أية ناحية من نواحي الإستعمار؛ حتى تستأنف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحمل رسالة الإسلام للعالم كافة))[□□].

إن المتأمل لكلام النبهاني، هذا، لا يستطيع الحزم بأنه يقصد الكفاح الفكري، فحسب؛ فإن الإحتمال بأنه يقصد الكفاح المادي العسكري قائم بشكل ملح، هذا فيما يخص الكتلة وعملها؛ أي الحزب؛ ولكن يبدو أن النبهاني، من خلال ما يتناقله بعض التحريين، أنه لا يعارض العمل المادي أو الجهاد الذي يقوم به بعض الأفراد، على أساس كونهم مسلمين، لا على أساس انتماءاتهم إلى الكتلة؛ لأن فقه عمل الفرد، يختلف عن فقه عمل الكتلة أو الجماعة.

وإذا كان من ملاحظة أخيرة، حول موقف النبهاني من قضية فلسطين؛ فإن الأفكار التي طرحها بخصوص حلها، لا حرج فيها، وهي أفكار وسلوكيات تغني المشروع الإسلامي؛ ولكنه يُؤاخذ حين يحاول احتكار الصواب، وتخطيء الآخرين، أو توجيه التهم ضدهم، دون إقامة الدليل على ذلك، والساحة بلا شك تتسع لجميع العاملين والمفكرين، ولا تضيق إلا بالمتعصبين.

### ثانيا) وحدة الأمة

الوحدة في اللغة: مصدر (وحِدَ) وحدا، وحِدةً ووحَدةً، ويقال: وحَّد الشيء جعله واحدا، واتحد الشيئان، أو الأشياء: صارت شيئا واحِداً، والوحدة في النظام السياسي؛ إتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة والسياسة، والإقتصاد والجيش[□□].

وتعرف الوحدة السياسية في الاصطلاح بأنها: ((تعبير عن صورة من صور الإنصهار السياسي الذي يؤدي إلى القضاء على تعدد الوحدات السياسية لتحل محلها وحدة واحدة،

ذات وجود وكيان واحد، في النطاق الداخلي، والنطاق الدولي))(□□).

وهنا يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال من الوحدة وهي كما يلي:

الشكل الأول في التعريف أعلاه. ويسمى الدولة الوحدية: (**Unitary state**)، ويعني دولة تتركز فيها السيادة وصلاحيات الحكومة في سلطة مركزية؛ حتى وإن نتجت عن اتحاد دولتين أو أكثر(□□).

الشكل الثاني؛ الدولة الإتحادية: (**Federation**)؛ حيث ينتج عن الوحدة أو الإتحاد دولة توجد فيها حكومة مركزية، ومجموعة حكومات إقليمية؛ حيث يستقل كل مستوى من هذين المستويين في الحكم وفق الدستور(□□).

2. أما الشكل الثالث، فهو الإتحاد الكونفدرالي: (**Confederation**)، وهذا الشكل من أشكال الإتحاد تتفق فيه عدة دول مستقلة على منح سلطة مشتركة جديدة، صلاحيات معينة، محددة ومحدودة، على أن تحتفظ بكياناتها المنفصلة، وسيادتها المستقلة في المجالات كافة(□□).

وينبغي التمييز بين هذه الأنواع والأشكال الثلاثة من الوحدة، وبين ما يطلق عليه: (الوحدة السياسية للدولة)، التي تمثل عنصرا مهما من عناصر الدولة في الفكر الإسلامي. وتعني هذه الوحدة السياسية: أن يكون لشعب أو لأمة ما يُمكِّن لأمرها السياسي، من دون تبعية لأحد، أو اندماج أو انصهار في سلطة سياسية ثانية. وأن ترتبط برئيسها ونظام حكمها مهما تباعدت أجزاء الشعب أو الأمة، أو اختلفت عناصرها، كما كان عليه حال الدولة الإسلامية، ولا ينظر إلى أي ولاية من ولاياتها كدولة قائمة بذاتها، وإن كان لها حكمها الذاتي المرتبط بمركز الدولة؛ فهي جزء من الوحدة السياسية(□□).

لقد تناول النبهاني موضوع وحدة الأمة بطريقة تكاد تكون متميزة عن الطرق التي تناولها بها الآخرون، ولا سيما في مستويات أو مراحل الوحدة، إن صح التعبير، وقد يلتقي مع الكتاب والمفكرين الإسلاميين، دون القوميين، في الأساس الذي تقوم عليه الوحدة. وهذا الأساس هو العقيدة الإسلامية؛ لأن هذه العقيدة عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام، وتصلح أن تكون رابطا بين الإنسان وبين أخيه في الحياة؛ فهي رابطة مبدئية. والمبدأ عقيدة عقلية ينبثق منها نظام، أما العقيدة فهي فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعما قبلها (أي الحياة) وبعدها، وأما النظام فهو معالجات لمشاكل الإنسان وبيان لكيفية حلها، وحين يضع النبهاني العقيدة الإسلامية، كأساس لوحدة الأمة فإنه يرفض غيرها من الأفكار، كالقومية، مثلا؛ فقد رأى الفكرة القومية فاسدة ولا تصلح أن تكون رابطة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وذلك لعدد من الأسباب، أهمها:

1. لأنها تقوم على أساس عصبي، وهي تربط أبناء العائلة الواسعة، ولا تنشأ إلا حين يكون الفكر ضيقا.

2. إن لغريزة البقاء أثر كبير في نشوءها، كما تؤدي إلى حب السيادة القومية.

3. إن حب السيادة هذا يسبب الصراع عليها وبالتالي فهي رابطة غير إنسانية[].

4. إن القومية فكرة دخيلة سوقها المستعمر كبديل عن الأخوة الإسلامية.

5. إن هذه الفكرة استُخْدمت أساسا لضرب الأمة والدولة الإسلامية وتفتيتها عن طريق

إثارة النعرات القومية والعنصرية. فكيف تكون أساسا للتوحيد[]؟

إن الإسلام ـ كما يعبر البنا ـ لا يعترف بالحدود الجغرافية، ولا يقيم وزنا للفوارق الجنسية الدموية، ويعد المسلمين جميعا أمة واحدة، والوطن الإسلامي وطنا واحدا، مهما تباعدت أقطاره، وتناءت حدوده، وعليه فإن العقيدة الإسلامية هي أساس الوحدة المنشودة([]).

إن الوحدة بين شعوب العالم الإسلامي الكبير، لا تقوم أساسا على داعي المنفعة، أو تبادل المصالح، أو تكوين قوى دولية، مرهوبة الجانب، وكل ذلك مطلوب؛ ولكنها تنبع وتستمد بقاءها، وتربط مصيرها، وتضع خطتها، على النهج الإسلامي، الإسلام بخطوطه العريضة، ومبادئه الشاملة، وكتابه المنزل، وسنة نبيه، وتجارب أصحابه، وجهود الفقهاء والمفكرين، والأعلام المخلصين، هذا هو الأساس المطلوب للوحدة الإسلامية. إنه اتحاد إسلامي، وهو يمتثل الإسلام عقيدة وعمل[].

ويرى النبهاني أن الجمعيات والمؤسسات الناتجة عن الفكرة القومية قد أعاقت الوحدة، بما في ذلك الجامعة العربية. وكذلك لعبت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية مثل هذا الدور؛ وذلك لأن كلا من الجامعتين ـ وفق اعتقاد النبهاني ـ مشروع استعماري لصرف الأذهان عن الدولة الإسلامية[].

وجامعة الدول العربية منظمة دولية ينتسب أعضاؤها إلى أمة واحدة؛ ولذلك فهي ليست مجرد منظمة إقليمية، فحسب، وإنما هي منظمة قومية تفردت بهذا الوصف، دون سائر المنظمات الإقليمية الأخرى. وهذه الجامعة شكل مؤسسي، عبر عن النظام الذي كونته حكومات الدول الغربية، حديثا، وإن كان يمتد تاريخيا إلى تجربة الدولة العربية الإسلامية، التي حققت ذاتها في دولة موحدة استمرت قرونا. وهي، وإن كانت إسلامية، فإن العنصر العربي هو الفاعل[].

في مقابل هذا الرأي ـ القائل بأن جامعة الدول العربية فكرة بريطانية، وبالتالي، فهي فكرة استعمارية ـ لابد من المزيد من الإستقراء لأحداث وملابسات نشوء الجامعة للوصول إلى حكم دقيق لا يظلم أحدا[].

وعلى أية حال فإن الجامعة هي إحدى مكونات النظام العربي، وهي طرف فاعل فيه، فضلا عن كونها الشكل التنظيمي الأهم والأعم الذي اتخذه النظام العربي في الإفصاح عن علاقاته؛ فأصبحت ممثلة له في صحته وسقمه. ولذلك فهي

موضع مدح طالما ارتقى النظام إلى المستوى المطلوب، من التفاعل الإيجابي بين مكوناته، والفاعلية في المحيط الدولي. وهي محل نقد كلما ضعف مستوى التعاون بين أطرافه، وصار النظام عرضة للإختراق، وضعفت حصانته بسبب الوهن؛ فأصبح متأثرا غير فاعل على المستوى الدولي. وفي كل الأحوال، فإن الجامعة العربية تتحمل مغارم هذا النظام، كما تكسب مغانمه؛ حتى وإن لم تكن بالضرورة سببا في نقده أو تدهوره(□□).

أما الجامعة الإسلامية فقد ظهرت بعد ارتقاء السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية عام (1876م) ووجد الدولة قد اتجهت نحو الأخذ من الغرب وأصبح وزراؤها أسارى الأفكار والتوجيهات الغربية، وهذا الإتجاه أطلق عليه (الإتجاه إلى الخارج للإصلاح)؛ فأثار السلطان اتجاها جديدا هو (الإتجاه داخل الأمة لإصلاح الدولة)؛ فأخذ بسياسته القائمة على تحدي الأطماع الغربية في بلاد المسلمين بتكتيل المسلمين على كلمة واحدة وشعور واحد، يمكن المسلمين من أن يصبحوا قوة سياسية عالمية يحسب لها حسابا. كما يؤدي إلى إحياء منصب الخلافة ليعود حقيقة وليس مجرد صورة(□□).

ولا أستطيع الجزم بأن النبهاني قصد بالجامعة الإسلامية، الجامعة التي كان وراء تأسيسها عبد الحميد الثاني؛ لأنه يكون بذلك قد وقع في خطأ كبير؛ فهذه الجامعة، وإن لم يكن النجاح قد حالفها ـ لم تنشأ إلا لإصلاح الدولة الإسلامية وإعادة الهيبة لنظام الخلافة المهزوز آنذاك. ومن المحتمل أن يكون النبهاني قد قصد (المؤتمر الإسلامي)؛ ولكنه عبر عنه بالجامعة الإسلامية، ويقرب هذا الإحتمال القران الدائم بين الجامعة الإسلامية والمؤتمر الإسلامي في كتابات التحريريين. يقول فتحي سليم مبينا نظرة حزب التحرير من هاتين الجامعتين ودورهما في وحدة الأمة ما نصه: "وحزب التحرير وهو يعمل فيها [يقصد منطقة العالم الإسلامي] على اعتبارها كلا لا يتجزأ؛ ولكن العدو الكافر عندما تمكن منها وجزأها ... ثم عمل على تركيز ذلك وثبته بأن أوجد لهم الجامعة العربية التي تعد تعبيرا واقعيا لتباين المصالح والأهداف، ثم دغدغ مشاعرهم بأن جمعهم على ما يسمى (المؤتمر الإسلامي)، يجتمعون إذا لزم. واجتماعاتهم هذه سواء في القمم العربية، أو القمم الإسلامية، هي من أجل الإبتعاد عن حل أو معالجة أية قضية من قضايا المسلمين، وأكثر ما يبحثونه بينهم: قضاياهم الخاصة، ومشاكلهم الحدودية"(□□).

ويظهر عن طريق استقراء فكر النبهاني أن اكتمال وحدة الأمة يتم عبر ثلاثة مستويات أو مراحل؛ ولكنها مراحل تتميز عن تلك المراحل التي رآها الآخرون، كأن تتحد الدول العربية في المرحلة الأولى، ثم تكون الوحدة الإسلامية في المرحلة الثانية، أو غير ذلك من التصورات. فقد دعا الأفغاني كلا من الفرس والأفغان إلى الإتحاد معا، على أساس تقاربهم بالأصل واللغة، فضلا عن

وحدة الدين؛ فيكوِّنوا بذلك النواة الأولى في الوحدة الإسلامية[□□].

أما البنا فقد رحب بالوحدة العربية، على أساس أنها خطوة ضرورية لوحدة الأمة الإسلامية؛ بل رأى أن من الواجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها؛ لأن هذه الوحدة أمر لا بد منه لإعادة مجد الإسلام، وإقامة دولته وإعزاز سلطانه[□□]. ويظهر من كلام البنا هذا أنه لا يرى ضرورة الوحدة العربية كمقدمة للوحدة الإسلامية، فحسب، وإنما يراها ضرورة، أيضا، لإقامة الدولة الإسلامية المنشودة.

وقد خطا مالك بن نبي خطوة رائدة في الفكر الإسلامي المعاصر حين قدم مشروع (فكرة كمنويلث إسلامي)، وملخص هذا المشروع: الدعوة إلى قيام اتحاد إسلامي يشبه (الإتحاد الفدرالي)، بين العوالم الإسلامية، يترأسه مؤتمر إسلامي يقوم بدور الهيئة المنفذة لهذا الإتحاد. ويفهم من فكرة مالك بن نبي أنه يدعو إلى عدد من الوحدات، كمقدمة لهذا الإتحاد الإسلامي، وهذه الوحدات، هي:

1. وحدة العالم الإسلامي العربي.
2. وحدة العالم الإسلامي الأسود أو الأفريقي.
3. وحدة العالم الإسلامي الإيراني.
4. وحدة العالم الإسلامي الماليزي.
5. وحدة العالم الإسلامي الصيني ـ المنغولي.
6. وحدة العالم الإسلامي الأوروبي.

ثم تتجه هذه العوالم الستة إلى مركز الإشعاع الذي انطلقت منه قبل ثلاثة عشر قرنا، وبذلك يتحقق الإتحاد الإسلامي العالمي[□□].

وقد يعترض البعض على مشروع مالك بن نبي من ناحيتين:

**الأولى**، كون هذه الفكرة مستعارة من فكرة الكمنويلث البريطاني.

**الثانية**، أن الدولة الإسلامية لم تكن اتحادا فدراليا.

وبخصوص الإعتراض الأول، فقد سبقت الإشارة إلى أن الإسلام لا يحرم الإقتباس، والإستفادة من الأمم الأخرى، في المجالات الفنية، ونطاق الأساليب. أما الثاني فإن النظام الإداري الإسلامي لم يكن مركزيا يوما من الأيام؛ وإنما كانا نظاما لا مركزيا، وهذا النوع من الأنظمة يقع وسطا بين النظام الفدرالي، وبين النظام المركزي، وذلك واضح من نظام الولايات التي تعطى صلاحيات واسعة مع ارتباطها بمركز الخلافة. وعلى أية حال، فإن تحقيق مثل هذا الكمنويلث الإسلامي، يعد خطوة مهمة نحو الوحدة المنشودة، وقضية التطور التدريجي، بالهدف النهائي؛ فها هي الدول الأوروبية قد تقدمت كثيرا، بعد أن كانت بداياتها ببعض الجوانب الإقتصادية.

أما المستويات التي تصورها النبهاني، في وحدة الأمة، فهي ثلاث مستويات:

المستوى الأول: وحدة المجتمع.

المستوى الثاني: وحدة الشعوب.

المستوى الثالث: وحدة الدولة.

أما وحدة المجتمع الإسلامي؛ أي مجتمع إسلامي، فلا يكفي لها مجرد اجتماع الناس ببعضهم؛ فهم بذلك يظلون مجرد جماعة؛ وحتى لو نشأت بينهم علاقات لجلب المصالح ودفع المضار، فهذه العلاقات لا تجعل منهم مجتمعا واحدا؛ وإنما مجرد مجتمع، ولا يصبحون مجتمعا واحدا إلا إذا توحدت نظرتهم إلى هذه العلاقات، بتوحيد أفكارهم، ومشاعرهم تجاهها، وتوحيد معالجاتهم لهذا العلاقات، بتوحيد النظام الذي يعالجها. ولذلك كله؛ فإن إيجاد مجتمع موحد يقتضي توحيد الأفكار والمشاعر والأنظمة[□□].

ويذهب (محمد أبو زهرة) إلى رأي يقترب من النبهاني، حين أكد على أن معنى الوحدة يتحقق، حين تتحد مشاعرنا، جميعا، في الإحساس بأننا أخوة، بحكم الإسلام، وأن الأخوَّة الإسلامية فوق الجنسية والعنصرية. وتتحقق الوحدة الإسلامية حين تتحقق الوحدة الثقافية واللغوية والإجتماعية، التي تجمع بين المشاعر والأحاسيس؛ حتى يقرأ كل مسلم ما يقرأه الآخر، ويحارب كل ما فيه هدم للإسلام، ويتفق على ما فيه عزة الإسلام والمسلمين، وأن يكون المجتمع الإسلامي قائما على مبادئ الإسلام الصحيح[□□].

أما **وحدة الشعوب**، فيشير النبهاني، إلى أنها لن تتحقق إلا إذا توفرت لها العوامل التي توفرت لتوحيد الشعوب الإسلامية، في أمة واحدة في تاريخها الزاهر؛ فقد عمل الإسلام على صهر الشعوب التي كانت متباينة القوميات، واللغات والأديان، والتقاليد، والعادات، والقوانين، والثقافات، وجعلها أمة واحدة، ولم تكن مثل هذه العملية أمرا يسيرا؛ فالنجاح فيها أمر غير عادي، ولم يحصل لغير الإسلام، ولقد ساعد على صهر هذه الشعوب عدة أسباب، أهمها:

1. أوامر الإسلام التي تقضي بتخيير الشعوب التي فُتِحت بلادها؛ فمن شاء دخل الإسلام، ومن أبى تُرِك ودينه، على أن يخضع للإسلام في شؤون المعاملات والعقوبات؛ ليحصل على الإنسجام في أعمال الناس، بتوحيد النظم التي تعالج مشاكلهم وتنظم أعمالهم.
2. إختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم المفتوحة، وتلقينهم الثقافة الإسلامية.
3. دخول أهل البلاد المفتوحة بجملتهم في الإسلام.
4. الانقلاب العام الذي حصل للذين أسلموا، وانتقالهم من الإيمان الوجداني، إلى الإيمان العقلي، الذي أوجد لديهم قاعدة فكرية تقاس عليها صحة الأفكار وفسادها.

وبهذه الأمور انسلخت جميع الشعوب التي دانت للدولة الإسلامية عن حالها الأول؛ فتوحدت أفكارها، ووجهة نظرها في الحياة؛ حتى أصبحت فكرا واحدا، ونظرة واحدة، كما توحدت حلول مشاكلها، ومصالحها، وأهدافها؛ فكان انصهارها حتميا في بوتقة الإسلام؛ لتصبح أمة واحدة هي الأمة الإسلامية[□□].

أما **وحدة الدولة** (الوحدة السياسية) فقد أكد النبهاني على وجوب أن يكون المسلمون جميعا في دولة واحدة، وأن **يكون** لهم خليفة واحد، كما قال بحرمة أن يكون للمسلمين ـ في العالم ـ أكثر من دولة واحدة. ويستدل النبهاني، على ذلك بعدد من الأحاديث، منها: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما))[□□]. والحديث يدل ـ حسب فهمه ـ على أنه في حالة خلو الدولة من الخليفة، بالموت أو العزل أو الإعتزال، والقيام بمبايعة شخصين للخلافة يجب قتل الآخر منهما، وهذا كناية عن منع تقسيم الدولة، وتحريم جعل الدولة دولا؛ بل يجب بقاؤها دولة واحدة[□□].

ومن هنا فقد أوجب **النبهاني**، على الدولة الإسلامية، في حال قيامها، دستوريا، أن تعمل لتوحيد الدول القائمة في العالم الإسلامي، كلها في دولة واحدة، ومعاملتها ـ قبل تحقيق الوحدة ـ وكأنها قائمة في بلاد واحدة؛ فلا تعد دولاً خارجية[□□].

إن التطبيق الصحيح **لنظام** الإسلام، يُحرم أن تكون للمسلمين أكثر من دولة في العالم؛ ولذلك فقد ضعفت هذه الدولة ثم انهارت، حين أُسيء تطبيق النظام الإسلامي؛ فظهرت دولة في المشرق، وأخرى في المغرب، ودولة هنا، وثانية هناك[□□].

**ثالثا) نهضة الأمة**

النهضة لغة: مصدر (نَهَضَ) ــ نهضا ونهوضا: قام يقظا نشيطا. و(النهضة) الطاقة والقوة، والوثبة في سبيل التقدم الإجتماعي أو غيره[□□].

والنهضة اصطلاحا ـ وفق المفهوم الإسلامي ـ تعني: ((القيام بمسؤولية رعاية الشؤون وتدبير المصالح بطريقة التغيير المؤسسي على الإيمان بالعقيدة الإسلامية، وبقصد إنجاز الأعمال على سبيل السرعة والدقة طاعة لله ﷻ واحتسابا لليوم الآخر))[□□].

وقد استخدم الغربيون مصطلح النهضة للدلالة على التغيير الجماعي في السلطة والدولة، بدوافع تفوق السيف على **الكنيسة**، وذلك طبقا لوجهة نظرهم في عقيدة فصل الدين عن الحياة[□□]. ولذلك أُطلق على الحقبة الزمنية ـ التي شهدت هذا الصراع والتحولات ـ عصر النهضة الأوربية (**TheRenaissance**)، وهو يشمل القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر، وإن كان البعض يقصره على إحياء الآداب اليونانية القديمة، أو إنعاشها بما فيها من شعر وتصوير، وكتابة، وغير ذلك[□□].

وهناك من يرى أن النهضة الأوروبية تمثلت بالعلاقات (الرأسمالية) الجديدة، أو ظهور الإقتصاد الميركانتيلي (**التجاري**)، **الذي** يعتمد بصورة أساسية على الإعتقاد بأولوية المعادن الثمينة، وأهمية الحصول عليها، ولو كان ذلك عن طريق المستعمرات التي توفرها لطالبي الثروة مجانا[□□].

وفي مقابل ذلك جاء عصر النهضة العربية الإسلامية؛ حيث رأى محمد عمارة أن جمال الدين الأفغاني قد أكد ـ في إطار **دعوته** إلى (الجامعة **الإسلامية**) ــ على النضال ضد الإستعمار، عن طريق إثارة فكرة الخلافة الإسلامية وإحيائها[□□]. وفي مثل هذه المعاني يقول الأفغاني: ((أنرضى ونحن المؤمنون، وقد كانت لنا الكلمة العليا، أن تضرب علينا الذلة والمسكنة، وأن يستبد في ديارنا وأموالنا من لا يذهب مذهبنا ولا يرد مشربنا، ولا يحترم شريعتنا، ولا يرقب فينا إلا ولا ذمة))[□□].

وهنا يظهر أن كفاح الإستعمار يمثل نهضة الأمة في مقابل الإستعمار الذي مثل النهضة الأوروبية. وهناك معنىً آخر للنهضة، وهي النهضة العلمية، التي كان الطهطاوي رائداً لها، حين ضم إلى ثقافته العربية الإسلامية علوم الحضارة الأوروبية النظرية منها والعلمية؛ فقد استعان بكل ما هو مشوق ومنير في تراث الأمة وكل ما هو ملائم في **حضارة** أوروبا؛ فكان رائد التقدم والإصلاح والتجديد[□□].

وفي الإطار الفكري والعلمي، ذاته، جاء محمد عبده، الذي عَلِم عِلْم اليقين ـ حسب تعبير العقاد ـــ أن التقدم العصري رهين بعلوم أهملناها **وهجرناها**، وعلوم للمعتدين علينا (المستعمرين) سبقونا إليها، ولم نلحقهم في غير القليل منها[□□].

ويرى **النبهاني** أن الأمة العربية قد مضى عليها قرون، هي في **غفلة** ورقود، ثم مضى عليها ما يزيد على القرن ـ في زمانه ـ وهي تحاول النهوض. ويعتقد أن محاولات النهوض أمر طبيعي؛ ذلك لأن العالم حولنا قد استيقظ، وكان ينبغي **أن** يتأثر عالمنا، ولا سيما بعد اختراع الآلة ووجود وسائل الرقي؛ ولكن الأمة لم تستيقظ، ولم تنجح في نهضتها، على الرغم من وجود القابلية في الأمة؛ فقد لحقها التطور في القرن السادس الميلادي، ببعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الإسلام، للعالم؛ فاندفعوا في الوجود بنهضة منقطعة النظير، لما تبلغها أي نهضة عالميا، من حيث السمو الإنساني؛ فمن المنطق أن يستطيع العرب والمسلمون النهوض، وهم لديهم قابلية الإبداع والإبتكار والتطور والإنسجام. وفيهم الذكاء اللامع والعبقرية، هذا فضلا عن الموقع الجغرافي المتميز والثروات الطبيعية والإمكانات البشرية الهائلة[□□].

نعم لقد حول الإسلام خامات الجاهلية إلى عجائب **للإنسان**، حين عمد إلى الذخائر البشرية وهي أكداس من المواد الخام **المهملة** من قبل الجاهلية؛ فبعث فيها الروح الجديدة وأثار من دفائنها، وأشعل مواهبها. لقد عمد إلى الأمة العربية الضائعة، وإلى أناس من غيرها؛ فما لبث العالم أن **رأى** منهم نوابغ كانوا من أعجب عجائب الدهر وشوامخ التاريخ[□□].

ولكن السؤال المطروح **كيف** حدث ذلك وما هو السر؟ يجيبنا مالك بن نبي على ذلك، بأن الرسالة الإسلامية هي التي أحدثت ـ في عالم العرب ـ هذا التغيير؛ فمن المعلوم، بالضرورة، أن العرب ـ قبل نزول القرآن ـ أمة لا تقرأ، يذهب وقتها سدىً، في صحرائهم المجدبة؛ فكان (الإنسان، والتراب، والوقت) عوامل الحضارة الثلاثة ـ بالنسبة له ـ راكدة، لا تؤدي دورها في التاريخ؛ حتى نزل الوحي فنشأت من هذه العناصر، حضارة جديدة، بسر كلمة إقرأ[□□].

ويؤكد الإجابة ذاتها محمد أسد، حين يصر أن الرسالة الإسلامية هي **العنصر** الذي خلق قوة العالم الإسلامي، وأوصله قمة **الحضارة** العالمية، وعليه فإن ضعف ارتباط العرب والمسلمين، بهذه الرسالة، اليوم، هو المسؤول عن ضعفهم وتراجعهم[□□].

وهذا الكلام يؤكده النبهاني، حين يلفت الأنظار إلى وجود عاملين يحولان بين العرب وبين نهضتهم، وكلا العاملين **خارجيين**؛ ولكن أحدهما سلبي، والآخر إيجابي.

أما **العامل الخارجي السلبي**، فهو فقدان الرسالة من **الأمة العربية**، منذ مدة قرن تقريبا، أو ما **يزيد**. وإن وضع الأمة **اليوم** يلزمها إلزاما سريعا، في اختيار الرسالة التي تريد النهوض عن طريقها، طالما صح عزمها على النهوض والوثبة، ولا مجال للتأخير أبدا؛ لأنها، فضلا عن كونها على مفترق طرق، فإنها في مرحلة **التدهور** والإنحطاط الذي ليس بعده إلا الفناء. إن السبيل الوحيد لحياة أي أمة من الأمم هي وجود رسالة تحيا بها، ومن أجلها تموت، وليس من أمة من الأمم التي نهضت في العالم إلا برسالة اتخذتها مع اختصاص كل أمة برسالة معينة، والأمة العربية لا مفر لها من اختيار رسالة، ولا غنى لها عنها؛ ولكن ما هي هذه الرسالة التي يقترحها النبهاني[□□]؟

وقبل **الجواب** على ذلك ينبهنا النبهاني إلى أن الرسالة **والمبدأ** لا يمكن أن يؤخذ وهو في دور التجربة والإختبار، وينبغي أن يثبت العلم صلاحه، وأن يدل المنطق على إمكان تطبيقه، ويرشد التاريخ إلى أنه قد طبق فعلا، وأثمر نهضة أو وثبة، وبعد أن يمر في دور التركيز ويأخذ مكانه الصحيح من الثقافة، وتصبح له الثروة الثقافية والتشريعية، ويأخذ مكانه بين المبادئ العالمية، حينئذ يجوز التفكير بأخذه؛ ولكن هذا يحتاج إلى أن تمحصه ثلاثة أجيال على الأقل والأمة العربية لا وقت عندها لذلك؛ وإذا فلا ينبغي أمامنا سوى البحث عن رسالة صالحة في تاريخنا، وهذه الرسالة سنجدها عند البحث، وهي **رسالة** الأمة العربية الأولى التي وثبت بها وثبتها الكبرى في التاريخ، ثم وثبت بها أمم غير عربية عدة وثبات في التاريخ، إنها الرسالة الإسلامية بمفهومها الصحيح[□□].

وهنا يحق لنا أن نسأل النبهاني، عن كيفية أخذ الرسالة لإسلامية والنهوض بالأمة عن طريقها؛ فالكثير من الكتاب يتكلم **بالعموميات** ويذكر أن الرسالة الإسلامية هي المنقذ، وهي طريق النهضة، ولكن كيف؟ نريد خطوات عملية، وليس كلاما حماسيا يدغدغ العواطف فحسب.

والواقع أن النبهاني يقدم لنا جوابا، ويضعنا أمام طريق واضح المعالم، بغض النظر عن اتفاقنا، أو اختلافنا معه. وبلا شك فإن فكرة النبهاني التي سجلها في كتابة (نظام الإسلام) هي أكثر نضجا من الفكرة السابقة، التي أوردها في كتابة (رسالة العرب)، وإن كانت لا غبار عليها، على رغم أنها من أولى كتاباته وإصداراته؛ فقد أصدرها أيام كان يميل إلى الإتجاه القومي؛ ولذلك تراه يكثر من ألفاظ (العرب)، (الأمة العربية)، وغير ذلك، ويبدو أن **الرجل** قد حذف هذا الكتاب من قاموس مؤلفاته الكثيرة، التي تبناها حزب التحرير، وأعاد طباعتها أكثر من مرة. مع أن الأفكار الموجودة في الكتاب، تتكرر كثيرا في كتاباته الأخرى، باستثناء تنظيره للأمة العربية.

وعلى أية حال، فإن الفكرة الأساسية للنبهاني عن النهضة، الفكرة التي ذكرها في كتاب (النظام الإسلامي)، ويعلن فيها أن الإنسان ينهض بما عنده من فكر عن الحياة والكون والإنسان، وعن علاقتها جميعها بما قبل الحياة الدنيا وما بعدها. فكان لابد من تغيير فكر الإنسان الحاضر تغييرا شاملا من أساسه، وإيجاد فكر آخر بديل عنه؛ حتى ينهض؛ لأن الفكر هو الذي يوجد المفاهيم عن الأشياء ويركزها. ويؤكد النبهاني على أن الطريق الوحيد لتغيير المفاهيم هو إيجاد الفكر عن الحياة الدنيا، لتوجد **المفاهيم** الصحيحة عنها بواسطته. وهذا الفكر لا يتركز تركزا منتجا إلا بإعطاء الفكرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة. إن على مريدي النهضة والسائرين في طريق الرقي **أن** يحلو عقدة الإنسان الكبرى، بإعطائه الفكرة الكلية عن هذه الأشياء، بواسطة الفكر المستنير، وهذا الحل هو العقيدة، وهو القاعدة الفكرية التي يبنى عليها كل فكر فرعي عن السلوك في الحياة، وعن أنظمة الحياة[□□].

إن إهمال الفكرة الكلية، أو تجاهلها، أو الغفلة عنها تعد العامل الأساس في تأخر نهضتنا، وهي، في الوقت ذاته، العامل **الأساس**، في نهوض الأمم الأخرى وتقدمها، ويعرض لنا النبهاني ما حصل لأوروبا، من تقدم بسبب، هذا العامل؛ فقد كان سبب الإنقلاب السياسي، في حالة أوروبا ـ حسب اعتقاده ـ محاولة المفكرين فيها الوصول إلى نظام الحياة. وقد كان اتخاذهم وجهة نظرة محدودة في الحياة، واعتناقهم عقيدة معينة، وبناء النظام على أساسها، هو الأمر الذي قلب مفاهيم الأشياء عندهم، وقلب مراتب القيم لديهم؛ مما أدى، بالنتيجة، إلى الإنقلاب العام في الحياة، ومما ساهم في إيجاد الإنقلاب الصناعي العظيم. بخلاف الحال في العالم الإسلامي، الذي كانت تتزعمه الدولة العثمانية، التي عوض أن تنظر لأوضاعها النظرة

الصحيحة، وتفكر في مبدئها التفكير العميق، وتثير الأفكار وتوجد الإجتهاد، وتعالج مشاكلها وفق الأحكام المنبثقة عن عقيدتها، وتقبل على العلم والصناعة، بدل ذلك **كله** وقفت جامدة نتيجة الحيرة التي أصابتها، ولم تتمكن من قراءة الأفكار الجديدة التي ظهرت في أوروبا، وتقيسها بقاعدتها الفكرية، وتنظر إلى المشاكل الحديثة. من وجهة نظر إسلامية؛ فتعطي حكمها على **الأفكار** والمشاكل باجتهاد صحيح؛ فنتج عن ذلك تخلف الدولة العثمانية من **الناحية** العلمية والصناعية، وتخلفت في الرقي المادي عن باقي الدول(□□).

**لقد** نبه البنا ـ بالإضافة إلى الأسس الروحية والمادية التي تقوم عليها النهضة ـ على ضرورة وجود الدعائم الفكرية، فضلا عن السياسية. وبالنسبة للدعائم الفكرية، ركز، كثيرا على أهمية تجديد البنية الفكرية السائدة لدى مسلمي عصره، ورفض الإستسلام للمفاهيم الشائعة عن الشرق الأوسط، التي كانت تكرس في النفوس معاني اليأس والإستسلام لواقع الإنحطاط، وتتهم العقلية الإسلامية بأنها متخلفة، في أصلها، أو بسبب من العقيدة الإسلامية(□□).

ومما تقدم يُفهم أن النبهاني قد وصف الدواء من جنس الداء، فيما يتعلق بالعامل السلبي الخارجي. وكلما كان **الخلل** هو فقدان **الرسالة**، فإن الحل يكمن في البحث عنها وإحيائها. والرسالة هي الرسالة الإسلامية، وهو بذلك يتفق مع معظم المفكرين الإسلاميين في هذه المسألة، من حيث الخطوط العريضة، مع اختلاف واضح حول التفاصيل.

أما **العامل الخارجي الإيجابي**، فيتمثل بالإستعمار بنوعيه **العسكري**، والثقافي. وهذا الإستعمار هو الذي يقف حائلا بين الأمة وبين نهضتها، عن طريق الحكم والحكام. والوقوف ماديا بوجه تقدم الأمة. وتعمد الخطأ في طريقة أخذ الثقافة. وذلك أن **الطالب** العربي يأخذ هذه الثقافة في مرحلتي الإبتدائية والثانوية، قبل أن يأخذ الثقافة العربية أخذا صحيحا مركزا. والطريقة الصحيحة ـ برأي النبهاني ـ هي طريقة محمد علي باشا، في البعثات العلمية، التي كان يرسلها لأوروبا، إذ كان لا **يرسلها** إلا بعد أن يثق بثقافتها العربية؛ فتعود وقد نضجت، وتثقفت وأخذت العلم بشكل صحيح، ولذلك نفعت بلادها، ونهضت بها بالنسبة لذلك العصر، الذي يعتبر فجر النهضة الحديثة في الشرق العربي. وعليه لابد لنهضة الأمة من مقاومة الإستعمار العسكري، والقضاء على الإستعمار الثقافي باستبدال طريقة التثقيف وتوقيته(□□).

وأخيرا يضع النبهاني، بين أيدينا، هذه الأسس **كبرنامج** يساعد الأمة على النهضة الصحيحة السريعة، وهذه الأسس، هي:

- أن يعلم أننا في مرحلة نهوض.
- أننا نبغي إيجاد ثقافة عربية لأمة عربية لها رسالة خالدة، وتطمح إلى الإشتراك في بناء الحضارة الإنسانية.

- أننا نريد تطبيق الثقافة تطبيقا انقلابيا سريعا، وعليه، فلابد أن تكون الثقافة التي تستخدمها ثقافة انقلابية.
- أننا في حاجة ماسة لإيجاد الثقافة العربية في مرحلتي التعليم الأولى والثانوي، أولا، ثم لإيجاد ثقافة غربية تنمي الثقافة العربية، وتخصبها، في المرحلة العالمية، بالتفاعل معها.
- أننا في أمس الحاجة إلى العلوم الطبيعية، والتجريبية، والرياضية، والإدارية، والصناعية، والعسكرية، وغيرها من العلوم.
- أنه لابد أن تؤخذ المعارف لمنفعة الأمة؛ فيراعي وجه النفع منها، في طريقة أخذها.
- أننا نريد توجيه الثقافة والمعارف بالوجهة التي تريدها رسالتنا، وأن تكون النتائج التي تعطيها باقي العلوم متفقة من حيث وجهة النظر في الحياة مع وجهة النظر الإسلامية[□□].

**الخاتمة:**

مما تقدم نخلص إلى ما يلي:

1. لقد تميز النبهاني بأفكاره ومواقفه تجاه قضايا الأمة المصيرية وتابع تطوراتها وحاول إيجاد الحلول لها دون النظر إلى غيره من المفكرين الإسلاميين.
2. القضية المركزية بالنسبة له هي قضية الخلافة وكل المسائل الأخرى هي فروع لها ,فلا تحرير للأرض بلا دولة شرعية ولا وحدة ولا نهضة دونها.
3. بخصوص القضية الفلسطينية ركز النبهاني جهده على كشف مخططات الاستعمار والمؤامرات التي تحاك ضدها.
4. رأى أن الوحدة تأتي على مستويات ثلاثة, المجمع, الشعوب, والدولة.
5. الرسالة الإسلامية هي سر نهضة الأمة الوحيد, فلابد من استعادتها,فضلا عن أزاله العوائق الخارجية التي تحول دونها.
6. يعلن النبهاني أن الإنسان ينهض بما عنده من فكر عن الحياة والكون والإنسان وعن علاقتها جميعاً بما قبل الحياة الدنيا وما بعدها فكان لابد من تغيير فكر الإنسان الحاضر تغييراً شاملاً من أساسه وإيجاد فكر آخر بديل عنه حتى ينهض.

الهوامش

1- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، بيروت، دار إحياء التراث، سنة الطبع بلا، ص749.

2- جفري روبرتز وإلستر إدواردز، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير الجلبي، بيروت الدار العربية للموسوعات، 1999م، ص227.

3- منير البعلبكي، قاموس المورد، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 1981م، ص725.

4- تقي الدين النبهاني، (1909-1977م). عالم أزهري وقاضي فلسطيني يعد من كبار المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين. أسس حزب التحرير عام 1953وظل أميره حتى وفاته.

5- فتحي سليم، حزب التحرير، كتاب مخطوط، ص ص57-58.

6- د. أحمد سعيد نوفل، بين تحرير فلسطين والوحدة العربية في المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، ط5، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999م، ص ص240-242.

7- د. يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م، ص150.

8- جهاد محمد جهاد، الانتفاضة المباركة ومستقبلها، الكويت، مكتبة الفلاح، 1988م، ص12.

9- أبو الحسن الندوي، المسلمون وقضية فلسطين، ط2، الكويت، الدار الكويتية، 1971م، ص93.

10- النبهاني، التكتل الحزبي، ط4، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، 2001م، ص5.

11- المكتب الإعلامي لحزب التحرير، منهج حزب التحرير في التغيير، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، 1989م، ص4.

12- المصدر نفسه, ص ص5-6.

13- د. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، ط2 دمشق، دار القلم، 1996م، ص 88، اقتبسه من محرم، فوزي، فلسطين والمسألة اليهودية، مقال نشر في جريدة (بويك ضوغو)، 1947/5/2 ع 61.

14- موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض، الكويت، مؤسسة صقر، 1984م، ص ص224-225.

15- المصدر نفسه، ص220.

16- سورة سبأ، الآية 14.

17- خالص جلبي، في النقد الذاتي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م، ص282.

18- أبو الحسن الندوي، المسلمون وقضية فلسطين، مصدر سبق ذكره، ص ص22-23.

19- د. فيصل دراج وآخرون، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، دمشق، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، 2006م، ص69.

20- النبهاني، نظام الإسلام، ط6، بيروت، دار الأمة، 2001م، ص96.

21- النبهاني، نظام الحكم، ط6، بيروت، دار الأمة، 2002م، ص98.

22- المكتب الإعلامي لحزب التحرير، قضايا سياسية (بلاد المسلمين المحتلة)، بيروت، دار الأمة، 2004م، ص ص39-40.

23- بسام العموش، بين تحرير فلسطين والدولة الإسلامية، في المدخل إلى القضية الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ص248-249.

24- النبهاني، مفاهيم حزب التحرير، القدس، منشورات حزب التحرير، 1953م، ص81.

25- النبهاني، التكتل الحزبي، مصدر سبق ذكره، ص36.

26- منهج حزب التحرير في التغيير، مصدر سبق ذكره، ص16.

27- النبهاني، مفاهيم حزب التحرير، مصدر سبق ذكره، ص81.

28- فتحي سليم، مصدر سبق ذكره، ص ص67-68.

29- فيصل دراج وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص70.

30- النبهاني، مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، 1963م، ص439.

31- د. فوزي أحمد، القوى الإسلامية، في المدخل إلى القضية الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص382.

32- النبهاني، مفاهيم حزب التحرير، مصدر سبق ذكره، ص83.

33- مصطفى إبراهيم وآخرون، ج2، مصدر سبق ذكره، ص ص1027-1028.

34- د. غانم محمد صالح، العراق والوحدة العربية، بغداد، جامعة بغداد، 1990م، ص13. اقتبسه من د.حامد ربيع، التعاون العربي، القاهرة، مكتبة القاهرة، 1971، ص34.

35- جفري روبرتز، مصدر سبق ذكره، ص463.

36- المصدر نفسه، ص171.

37- المصدر نفسه، ص90.

38- د. عبد العزيز الخياط، النظام السياسي في الإسلام، عمان، دار السلام، 1999م، ص ص149-150.

39- النبهاني، نظام الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ص22-24.

40- النبهاني، كيف هدمت الخلافة، ط3، بيروت، دار الأمة 1990م، ص ص21-32.

41- حسن البنا، مجموع الرسائل، بيروت، المؤسسة الإسلامية، سنة الطبع بلا، ص167.

42- د. نجيب الكيلاني، الطريق إلى اتحاد إسلامي، طرابلس، مكتبة النور، 1962م، ص136.

43- النبهاني، التكتل الحزبي، مصدر سبق ذكره، ص5.

44- أ.د. خليل اسماعيل الحديثي، النظام العربي وإصلاح جامعة الدول العربية، بغداد، بيت الحكمة، 2001، ص327.

45- د. علاء نورس، الجامعة العربية، بغداد، بيت الحكمة، 1989، ص10.

46- د. خليل اسماعيل الحديثي، مصدر سبق ذكره، ص ص327-328.

47- د. محمد حرب، مصدر سبق ذكره، ص ص165-169.

48- فتحي سليم، مصدر سبق ذكره، ص ص 39-40.

49- المصدر نفسه، ص ص39-40.

50- حسن البنا، مجموع الرسائل، مصدر سبق ذكره، ص265.

51- مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي، دمشق، دار الفكر، 2002م، ص ص44-46.

52- النبهاني، الدولة الإسلامية، ط7، بيروت، دار الأمة، 2002م، ص50.

53- محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، القاهرة، المكتب الفني، 1959م، ص ص29-30.

54- النبهاني، الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ص161-167.

55- رواه مسلم، برقم 1853، شرح صحيح مسلم للنووي، ج12، القاهرة، المكتبة التوفيقية، سنة الطبع بلا، ص216.

56- النبهاني، نظام الحكم، مصدر سبق ذكره، ص ص92-93.

57- النبهاني، مشروع الدستور، مصدر سبق ذكره، المادة 184.

58- النبهاني، الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ص172-173.

59- المعجم الوسيط، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص ص967-968.

60- هشام البدراني، مفهوم النهضة، في تبصرة الأفهام، قراءة لكتاب نظام الإسلام لتقي الدين النبهاني، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2005م، ص214.

61- المصدر نفسه، ص212.

62- مجموعة مؤلفين، قاموس أكسفورد، لندن، جامعة أكسفورد، 1998م، ص ص227-228.

63- عبد الرضا الطعان، تاريخ الفكر السياسي الحديث، بغداد، جامعة بغداد، 1992م، ص ص16-18.

64- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق، بيروت، دار الوحدة، 1984م، ص124.

65- جمال الدين الأفغاني، الكتابات السياسية، تحقيق محمد عمارة، بيروت، الدار العربية، 1981م، ص356.

66- د. محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير، بيروت، دار الوحدة، 1984، ص394-395.

67- عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم، محمد عبده، بيروت، دار الكتاب العربي، 1971، ص14.

68- النبهاني، رسالة العرب، الإسكندرية، مطبعة الإسكندرية، 1950، ص4.

69- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط11، حلب، دار السلام، 1978م، ص102.

70- مالك بن نبي، شروط النهضة، ط2، القاهرة، دار العروبة، 1961م، ص ص68-69.

71- محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ط3، ترجمة عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين، 1951م، ص12.

72- النبهاني، رسالة العرب، مصدر سبق ذكره، ص9-10.

73- المصدر نفسه، ص 13.

74- النبهاني، نظام الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ص4-5.

75- النبهاني، الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص178.

76- إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، القاهرة، دار الإسلامية، 1992م، ص245.

77- النبهاني، رسالة العرب، مصدر سبق ذكره، ص ص5-9.

78- المصدر نفسه, ص17.

## المصادر والمراجع


القرآن الكريم

الكتب العربية والمترجمة

1. إبراهيم, مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، بيروت، دار إحياء التراث، سنة الطبع بلا.
2. أبو زهرة, محمد، الوحدة الإسلامية، القاهرة، المكتب الفني، 1959م، ص ص29-30.
3. أسد, محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ط3، ترجمة عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين، 1951م.
4. الأفغاني, جمال الدين، الكتابات السياسية، تحقيق محمد عمارة، بيروت، الدار العربية، 1981م.
5. البعلبكي,منير ، قاموس المورد، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 1981م.
6. البنا, حسن، مجموع الرسائل، بيروت، المؤسسة الإسلامية، سنة الطبع بلا.
7. جهاد, جهاد محمد، الانتفاضة المباركة ومستقبلها، الكويت، مكتبة الفلاح، 1988م.
8. جلبي, خالص، في النقد الذاتي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م.
9. الحديثي, أ.د. خليل إسماعيل، النظام العربي وإصلاح جامعة الدول العربية، بغداد، بيت الحكمة، 2001.
10. حرب, د. محمد، السلطان عبد الحميد الثاني، ط2 دمشق، دار القلم، 1996م.
11. الخياط, د. عبد العزيز، النظام السياسي في الإسلام، عمان، دار السلام، 1999م.
12. دراج, د. فيصل وآخرون، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، دمشق، المركز العربي للدراسات الستراتيجية، 2006م.
13. روبرتز, جفري وإلستر إدواردز، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير الجلبي، بيروت الدار العربية للموسوعات، 1999م.
14. سليم, فتحي، حزب التحرير، كتاب مخطوط.
15. صالح, د. غانم محمد، العراق والوحدة العربية، بغداد، جامعة بغداد، 1990م

16. الطعان, د.عبد الرضا، تاريخ الفكر السياسي الحديث، بغداد، جامعة بغداد، **1992**م.
17. العقاد, عباس محمود، عبقري الإصلاح والتعليم، محمد عبده، بيروت، دار الكتاب العربي، **1971**.
18. عمارة, د.محمد ، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق، بيروت، دار الوحدة، **1984**م.
19. ..............,رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير، بيروت، دار الوحدة، **1984**.
20. غانم,د.إبراهيم البيومي ، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، القاهرة، دار الإسلامية، **1992**م.
21. القرضاوي,د. يوسف ، القدس قضية كل مسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، **2001**م.
22. الكيلاني,د. نجيب ، الطريق إلى اتحاد إسلامي، طرابلس، مكتبة النور، **1962**م.
23. مجموعة مؤلفين، قاموس أكسفورد، لندن، جامعة أكسفورد، **1998**م.
24. المرجة,موفق بني ، صحوة الرجل المريض، الكويت، مؤسسة صقر، **1984**م.
25. المكتب الإعلامي لحزب التحرير، قضايا سياسية (بلاد المسلمين المحتلة)، بيروت، دار الأمة، **2004**م.
26. ..................................، منهج حزب التحرير في التغيير، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، **1989**م.
27. النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، ط**4**، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، **2001**م.
28. ..................، الدولة الإسلامية، ط**7**، بيروت، دار الأمة، **2002**م.
29. ..................، رسالة العرب، الإسكندرية، مطبعة الإسكندرية، **1950**.
30. ..................، كيف هدمت الخلافة، ط**3**، بيروت، دار الأمة **1990**م.
31. ...............، مفاهيم حزب التحرير، القدس، منشورات حزب التحرير، **1953**م.
32. ...............، مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له، مكان النشر بلا، منشورات حزب التحرير، **1963**م.
33. ...............، نظام الإسلام، ط**6**، بيروت، دار الأمة، **2001**م.
34. ...............، نظام الحكم، ط**6**، بيروت، دار الأمة، **2002**م.
35. نبي,مالك بن ، شروط النهضة، ط**2**، القاهرة، دار العروبة، **1961**م.
36. ............، فكرة كمنويلث إسلامي، دمشق، دار الفكر، **2002**م.
37. الندوي,أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط**11**، حلب، دار السلام، **1978**م.
38. ................ ، المسلمون وقضية فلسطين، ط**2**، الكويت، الدار الكويتية، **1971**م.
39. نورس,د. علاء ، الجامعة العربية، بغداد، بيت الحكمة، **1989**.
40. النووي,الأمام,شرح صحيح مسلم ، ج**12**، القاهرة، المكتبة التوفيقية، سنة الطبع بلا.

البحوث والمقالات

1. أحمد,د. فوزي ، القوى الإسلامية، في المدخل إلى القضية الفلسطينية, تحرير جواد الحمد، ط5، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999م.
2. البدراني,هشام ، مفهوم النهضة، في تبصرة الإفهام، قراءة لكتاب نظام الإسلام لتقي الدين النبهاني، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2005م.
3. العموش,بسام ، بين تحرير فلسطين والدولة الإسلامية، في المدخل إلى القضية الفلسطينية تحرير جواد الحمد، ط5، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999م.
4. نوفل,د. أحمد سعيد ، بين تحرير فلسطين والوحدة العربية في المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، ط5، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999م.